مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات
Issn: 2773/ 3300
http://www.asjp.cirect.dz/en/presentation Revue/ 804
ASJP Algerian Scientific Journal Platform
المجلد:05 العدد: 02 ديسمبر (2025) ص48/ 58

النّص الحجاجي في سورة البقرة (نماذج مختارة)
ـ دراسة تحليلية

أد، أحمد لعويجي
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)
Salah.ghilous@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2025/12/13
تاريخ النشر 2025/12/30

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الحِجاج القرآني-
- ✓ سورة البقرة –
- ✓ البلاغة القرآنية
- ✓ الخطاب القرآني –
- ✓ الأساليب الحجاجية

الملخص:

طَرَقَ هذا البحث ظاهرة الحجاج في سورة البقرة؛ باعتبارها واحدة من الظواهر البلاغية والبيانية الظاهرة؛ بغرض الكشف عن الأساليب الحجاجية المستخدمة في سورة البقرة لإقناع المخاطَبين ودحض شبهاتهم، وتثبيت العقيدة من خلال تنوع الأدوات الحجاجية، وتعدد الأطراف.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي؛ لما يتميز به من آليات تساعد على تتبع الآيات ذات البعد الحجاجي وتحليلها حجاجيا؛ لإبراز مكوناتها البلاغية والخطابية، وتحديد وظائفها في السياق الواردة فيه، وتعيين الأطراف الحجاجية، مثل: أهل الكتاب، والمنافقين، والمسلمين...وإظهار مواقفهم، وأساليب مجادلتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

وتوصل البحث إلى أنّ سورة البقرة تعتمد أساليب حجاجة مختلفة، نحو: التذكير بالتاريخ، والردّ على الاعتراضات، والنداء، والاستفهام... لتعزيز قوة الخطاب، ومخاطبة العقل والوجدان.

Abstract :

This study examines the phenomenon of argumentation in Surat Al-Baqarah as one of the prominent rhetorical and discursive features of Qur'anic discourse. It aims to identify the argumentative strategies employed in the surah to persuade the addressees, refute doubts, and reinforce faith through the diversity of argumentative tools and the multiplicity of discourse participants. The study adopts a descriptive-analytical approach, as it provides effective mechanisms for tracing verses with argumentative dimensions and analyzing them. from an argumentative perspective. This analysis highlights their rhetorical and discursive components, determines their pragmatic functions within their Qur'anic context, and identifies the argumentative parties

Article info

Keywords:
Reception
Qur'anic Argumentation
Surat Al-Baqarah
Qur'anic Discourse
Qur'anic Rhetoric

involved—such as the People of the Book, the hypocrites, and the Muslims—while clarifying their positions and the methods of disputation used to address them with wisdom and good exhortation. The study concludes that Surat Al-Baqarah relies on a wide range of argumentative techniques, including historical recollection, responding to objections, vocative forms, and interrogative structures, among others. These techniques enhance the strength of the Qur'anic discourse and address both reason and emotion	*Argumentative Strategies*

مقدمة:

لقد ظل النص القرآني المعجز في أسلوبه وفي لغته وفي بيانه على مدار خمسة عشر(15) قرنا من الزمن يشدّ إليه أنظار الباحثين والدارسين؛ إذْ لا تزال نصوصه مركزا لاستقطاب الفـــكر اللغوي' ومصدر إلهام الأدباء واللغويين، ومرتع العلماء على اختلاف تخصصاتهم؛ باعتباره نمـــوذجا رفيعا للخطاب الحواري الإقناعي؛ حيث تتجلى فيه أساليب حجاجيه مختلفة، تتمثل في:

- الأساليب العقلية المنطقية المبنية على القياس والاستنتاج والاستقراء ودحض الحجه وتفنيدها؛
- الأساليب العاطفية الوجدانية التي تعتمد النداء لجذب الانتباه وتحريك العاطفة أو التكرار لتأكيد المعنى وتثبيته، أو الاستفهام الإنكاري للسّخرية أو النفي الضمني، أو التشبيه والاستعارة لإيصال الفكرة عبر الصور البلاغية، مثل:
- أسلوب الاستشهاد بالنصوص والاقوال؛
- أسلوب المقاربة والمفاضلة؛
- أسلوب السرد(تجربة شخصية أو حكاية).

هذه الأساليب التي تخاطب العقل والوجدان، وتدعو إلى التأمل والنظر وإعمال العقل؛ تبرز المكانة المحورية للحجاج في الخطاب القرآني ودوره في:

- توجيه العقول؛
- تثبيت العقيدة؛
- مجادلة أهل الكتاب، ودحض شبهاتهم، وإقامة الحجة عليهم.

وفي هذه الورقة البحثية سأتناول بالدّراسة والتّحليل مظاهر الحجاج في سورة البقرة لاعتبارات شتى، منها:

- سورة البقرة من أطول السور في القران الكريم؛ فهي غنية بالحوارات والمجادلات؛ مما يجعلها حقلا خصبا لدراسة الظواهر الحجاجية، وتحليل أساليبها، وإبراز أنواع الحجج المستخدمة، بالإضافة إلى إظهار أطراف الحجاج وسياقاته ؛ لأنه يعدّ من أبرز الخصائص البلاغية في الخطاب القرآني عموماوفي سورة البقرة بوجه خاص؛ لِما له من قدرة على مخاطبة العقل والوجدان، وبناء الإقناع، وصدّ الباطل وتفنيد حججه، بالإضافة إلى أنه وسيلة للتوّجيه والإقناع، وبيان الحقائق العقدية والتشريعية . وذلك من خلال الإجابة على الإشكال الآتي: كيف تتجلى مظاهر الحجاج في سورة البقرة؟ أو كيف يوظف القران الكريم الحجاج في سوره البقرة لإثبات الحقائق ودحض الشبهات؟ مستعينين في ذلك بالبحث في الوسائل والأساليب التي اعتمدها الخطاب القرآني في إقناع المخاطبين. ومن هنا نستشف أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى تحليل البنيه الحجاجية في هذه الصورة من خلال تتبع مظاهر الحجاج ووسائله واهدافه مع الوقوف على خصائصه الأسلوبية والحوارية .

النّص الحجاجي في سورة البقرة (نماذج مختارة)

الحجاج في اللغة:

1- الحجاج في القران الكريم : وردت ألفاظ من مادة (حجج) في القران الكريم بصيغ مختلفة؛ نحو ما جاء في؛

- قوله تعالى :﴿ **هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران66].**

- وفي قوله تعالى:﴿ **وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُم أَوْ يُحَآجُّوكُم عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[ال عمران73].**

وفي قوله تعالى :﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ [الانعام:80]**

وفي قوله تعالى :﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء:165]

وفي قوله تعالى :﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[البقره: 150]

وفي قوله تعالى:﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الانعام:149]

2- الحجاج في معاجم اللغة:

جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي ":الحج؛ القصد والكف والقدوم ... والغلبه بالحجه وكثره الاختلاف وجمع :حُجَّاج. وحَجِيجٌ وحَجٌّ وهي حَاجَّةٌ من حَوَاجَّ ...والمِحجَاجُ :الجدِلُ، واحجَّجْتُهُ :بعثته ليَحُجَّ ..."(الفيروز آبادي، القاموس المحيط،1995، مادة: "ح-ج-ج").

كما وردت في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ":احجَّ فلانا :بعثه ليحج البيت الحرام،) حاجَّهُ (محاجَّةً، وحجَاجًا :جَادَلَهُ ...احْتَجَّ عليه :اقام الحجَّة وعارضه مستنكرا فعله، تحاجُّوا :تجادلوا، الحاجُّ : من يحج البيت الحرام، المحجاج :الذي يكثر الجدل."(مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،2004، مادة: "ح-ج-ج").

ويحصر ابن فارس مادة(حجج) في أربعة معاني كبرى، فقال ":الحاء والجيم أصول أربعة:

-فالأول :القصدُ ... ومن الباب، المحجَّةُ وهي جادَّةُ الطريق ...ويمكن أن تكون الحُجَّةُ مشتقه من هذا ... يقال :حاجَجْتُ فلانا فَحَجَجْتُه أي غلبته بالحجه، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حُجَجٌ، والمصدر الحِجَاجُ...

-والأصل الثاني :الحَجَّةُ وهي السَّنَةُ...

-والأصل الثالث :الحَجَاجُ؛ وهو العظم المستدير حول العين.

والأصل الرابع :الحَجْحَجَةُ :النكوصُ."(ابن فارس، مقاييس اللغة، 1991، مادة: "ح-ج-ج").

والمتأمل لهذا النص يستخلص أن للفظة (الحجاج) دلالات تتمثل، في :القصد، المخاصمة والمغالبة قصد الظفر، -والحجاج والتحاج بمعنى الخصوم؛ وذلك باعتبار ما في هذا المصطلح من مغالبة قصد الظفر، الإحاطة والصلابة، والنكوص والكف والارتداع.(ينظر: لمهابة محفوظ محمد ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم- دراسة مصطلحية-، 2006، ص[503-556]).

الحجاج: تعريف الحجاج اصطلاحا

جاء في كتاب(الحجاج في القران الكريم) لعبد الله صولة أن الحجاج هو " سلسلة من الأدلة تفضي إلى

نتيجة واحدة أو هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة، ومعلوم أن هذه الأدلة أو الحجج يمكن أن تكون استقراء أو قياسا ظاهرا ومجال ذلك الجدل..."(عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم، 2007، ص17). بمعنى أنه استراتيجية يستعملها المستعمل المستخدم للغة على اعتبار أنها نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معينه من السياق، وبهدف التبليغ أو الإخبار أو التأثير...؛ فالمتحدث خلال العملية التخطابية ينقل تصوراته وما يجول في خاطره إلى المستمع بقصد غايه معينة؛ وبالتالي فهو يعمل على إقناع المستمع مستعملا خطابا حجاجيا؛ ومنه فالحجاج هو" جنس خاص من الخطابات يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعوة مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ارتباطا منطقيا قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية".(محمد حسين إبراهيم محمد، أسلوب الحجاج في خطاب السيد علي خاميني- دراسة وصفية تحليلية-، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، مجلد 15، عدد واحد ،ص[2203-2308]).

في حين ذهب كل من برلمان (parlement) وتيتيكاه (tetekah) في تعريفهما للحجاج إلى أنّه " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي في الأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم."

(parliament etc tetekah.traité de l'orumentation: la nouvellerhétorique,parise:1958, p50.)

والغاية من ذلك" أن يجعل العقول تُذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وُفّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو هو ما وُفّق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة".(عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم، 2007، ص 27) .

أنواع الحجاج:

1 -**الحجاج الإقناعي**: ويهدف الى تغيير رأي أو موقف متلقي أو تدعيمه ويخاطب المنطق والعاطفة، وخير ما نمثل به لذلك قول الحقّ تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة258].

فقط اعتمد فيها التدرج في الاقناع من مسالة الحياة والموت الى الظواهر الكونيه.

2- **الحجاج الجدلي(الديالكتيكي)** ويتم بين طرفين، ويبنى على النّقاش أو الردود ويمكن أن نتمثل ذلك في الآية 116 من سورة المائدة

وفيها حوار يجريه الله عزّ وجلّ مع عيسى عليه السلام يوم القيامة لإبطال دعوى الألوهيتة وبيان براءته منها، وفيها طابع جدلي.

3- **الحجاج الخطابي**(الإقناعي): ويستخدم هذا النوع من الحجاج في الخطب والمواعظ، ويعتمد على البلاغة والتأثير الجماهيري ويظهر ذلك جليا في الآية258 من سورة البقرة.

وفيها تظهر ملامح الحجاج الخطابي من خلال الاسلوب الخطابي البليغ الذي يوجه الى العقل والوجدان

معا، ويظهر فيه الترقّي في عرض الحجة من المجرد الى المحسوس(حركيه الشمس)، كما أنه أسلوب خطابي قاطع يعتمد على وضوح البرهان وبداهة الدلالة .
نماذج من سورة البقرة:

* الآية 76 من سورة البقرة: **قال تعالى:**

﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ۖ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:76].
تفسير الآية 76 من سورة البقرة:

جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية «...قال محمد بن إسحاق : حدثنا محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس:(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا)أي بصاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة .(وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا) لا تحدثوا العرب بهذا ، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم ، فكان منهم . فأنزل الله: (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم) أي : تقرون بأنه نبي، وقد علمتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه ، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر، ونجد في كتابنا . اجحدوه ولا تقروا به . يقول الله تعالى:(أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ».(ابن كثير، تفسير ابن كثير،ج1، ص11).

التحليل الحجاجي للآية 76 من سورة البقرة:

السياق(المقام) الحجاجي	- المخاطَبون هم المؤمنون، ولكن الحديث يدور عن فئة من أهل الكتاب ممن يعلنون إيمانهم أمام المسلمين، يبطنون وراء ذلك الكفر والنفاق والحسد. - المقام السياقي يفضح الازدواجية في الخطاب عند هذه الفئة من أهل الكتاب، ويبيّن انقسامهم وخلافهم حول الإفشاء بما عندهم من علوم نزلت في التوراة.
أطراف الحجاج	- بعض أهل الكتاب الذين يظهرون الإيمان للمؤمنين؛ - نفس الفئة من أهل الكتاب عندما ينفرد بعضهم ببعض فيعترضون على من يحدث المؤمنين بما في كتبهم؛ - المؤمنون-طرف ضمني- الذين يُحَدَّثون؛ - الله عزّ وجلّ الذي يكشف هذه الأحوال.
الهدف الحجاجي	- فضح نفاق بعض أهل الكتاب. - فضح تناقض أهل الكتاب بين ما يعلنون وما يسرّون؛ - تحذير المؤمنين من أفعال وممارسات هذه الفئة من أهل الكتاب؛ - تأكيد أن الله مُطلع على نواياهم ومكرهم.

الوسائل الحجاجية	- التقابل والتضاد في قوله: ﴿ **وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا** ﴾ وقوله:﴿ **وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم...**﴾ وغايته؛ فضح نفاق أهل الكتاب، وكشف تناقضهم. - الاستفهام الانكاري، في قوله تعالى:﴿ **أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ** ...﴾ وهدفة؛ التوبيخ والتحذير، ويحمل في طياته اللوم والعتاب لهذه الفئة، ويُظهر خوفهم من أن يسخدمه المسلمون كحجة عليهم يوم القيامة. - الاستدلال بالمرجع والمآل، في قوله تعالى: ﴿ **لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ** ﴾ ومعناه: إن أعلمتموا المسلمين بما في كتبكم من البشارات بنبوة محمد ﷺ، سيحتجون بها عليكم عند الله عزّ وجلّ. - التحفيز العقلي، في قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾، وفيها نداء إلى العقل، يُراد به تفنيد الموقف الخاطيء، ودعوة إلى التفكير الرشيد.
نوع الحجاج	- حجاج جدلي؛ يمكن أن نستشفه ضمنيا في قوله تعالى:﴿ **أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ وكأنهم يقول بعضهم لبعض:" لماذا تعطونهم الحجة عليكم؟"
النتيجة	إنّ استخدام هذه الأساليب الحجاجية: التقابل، الاستفهام الانكاري، والاستدلال بالمآل، والتحفيز العقلي في هذا الخطاب الإلهي؛ بهدف إقناع السامع أو المتأمل لهذه الآيات بفاق هذه الفئة من أهل الكتاب، وتحفيزه على غعمال العقل للتمييز بين المظاهر والحقائق.

* الآية 139 من سورة البقرة: قال تعالى:

﴿ **قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾[البقرة139].**

تفسير الآية 139 من سورة البقرة:

أورد ابن كثير في تفسير هذه الآية « يقول الله تعالى مرشدا نبيه صلوات الله وسلامه عليه إلى درء مجادلة المشركين : ﴿قل أتحاجوننا في الله ﴾ أي : أتناظروننا في توحيد الله والإخلاص له والانقياد ، واتباع أوامره وترك زواجره ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ المتصرف فينا وفيكم ، المستحق لإخلاص الإلهية له وحده لا شريك له ﴿لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾أي : نحن برآء منكم ، وأنتم برآء منا ».(ابن كثير، تفسير ابن كثير،ج1، ص21).

التحليل الحجاجي للآية 139 من سورة البقرة:

السياق(المقام) الحجاجي	الآية موجهة إلى اليهود والنصارى الذين كانوا يحاجّون المسلمين ويدّعون أحقيتهم بالهداية والدين الصحيح، ويحاولون الطعن في الإسلام ومصدره.
أطراف الحجاج	- **النبي – ﷺ-المخاطب في قوله تعالى بصيغة"قل"**(متكلم). - **أهل الكتاب الذين يحاجون المسلمين في أمر الدين**(مخاطَب).

النّص الحجاجي في سورة البقرة (نماذج مختارة)

الهدف الحجاجي	- الدفاع عن موقف الإسلام. - بيان وحدة ربوبية الله. - ورفض مزاعم التفوق الديني، وتهاوي الحجة القائمة على العصبية الدينية، وتفنيد دعوى أهل الكتاب باحتكار الحق. - توجيه المخاطَب إلى الإخلاص في العمل، وتبيين أنّ العلاقة مع الله قائمة على الإيمان والعمل، وأن لا تقوم على الانتساب .
الوسائل الحجاجية	- الاستفهام الإنكاري: في قوله تعالى:﴿ **أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ** ﴾ وهدفه إبطال ادّعاء أهل الكتاب، وإبراز عبثية محاججتهم في وحدانية الله وربوبيته. - الاقرار بحقيقة مشتركة: في قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ** ﴾ وغايتة ؛ هو: إبطال منطق التحيز الديني، أو التفضيل العرقي والديني. - تقرير مبدأ المسؤولية الدينية: في قوله تعالى:﴿ **وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ** ﴾ بهدف التمييز بين الجماعات على أساس العمل لا النسب، وإبطال مزاعم اعتماد الهوية الدينية والعرقية. - إبراز موقف المسلمين: في قوله تعالى:﴿ **وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**﴾ وفيه توجيه لما هو أسمى وأرقى؛ الإخلاص لله عزّ وجلّ
نوع الحجاج	حجاج توجيهي
النتيجة	- تفنيد دعوى الخصم-أهل الكتاب (اليهود والنصارى)- - تقديم البديل الإيماني والأخلاقي الذي قِوامه التوحيد والإخلاص في العمل والمسؤولية الفردية.

*** الآية 150 من سورة البقرة: قتال تعالى:**

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:150].

تفسير الآية 150 من سورة البقرة:

قال ابن كثير مفسّرًا لهذه الآية: «...﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴾ فذكر أنه الحق من الله وارتقى عن المقام الأول ، حيث كان موافقا لرضا الرسول ﷺ فبين أنه الحق أيضا من الله يحبه ويرتضيه ، وذكر في الأمر الثالث حكمة قطع حجة المخالف من اليهود الذين كانوا يتحججون باستقبال الرسول إلى قبلتهم ، وقد كانوا يعلمون بما في كتبهم أنه سيصرف إلى قبلة إبراهيم ، عليه السلام ، إلى الكعبة ، وكذلك مشركو العرب انقطعت حجتهم لما صرف الرسول ﷺ عن قبلة اليهود إلى قبلة إبراهيم التي هي أشرف ، وقد كانوا يعظمون الكعبة وأعجبهم استقبال الرسول ﷺ إليها ، وقيل غير ذلك من الأجوبة عن حكمة التكرار ، وقد بسطها فخر الدين وغيره ، والله سبحانه أعلم».(ابن كثير، تفسير ابن كثير،ج1، ص23).

التحليل الحجاجي للآية 150 من سورة البقرة:

السياق(المقام) الحجاجي	الآية مردّ على كل من اعترض على تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام من أهل الكتاب والمشركين، وتؤسس شرعية التوجه إلى الكعبة الشريفة.
أطراف الحجاج	- الله عزّ وجلّ(مُرسِل) - النبي -ﷺ-(مُخَطَب)، ومن بعده عموم المسلمين. - أهل الكتاب والمشركون ممن يشكك في تحويل القبلة(طرف ضمني).
الهدف الحجاجي	- تثبيت مبدأ الطاعة لله وحده وعدم الالتفات إلى شبهات الآخرين من أهل الكتاب والمشركين وآرائهم. - قطع الطريق على المشكّكين والمعترضين من مشركين وأهل الكتاب. - إقناع المسلمين بشرعية التحول من التوجه إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة.
الوسائل الحجاجية	- **الأمر الإلهي في قوله تعالى:﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ وفي قوله سبحانه عزّ وجلّ:﴿... فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ...﴾ وغايته تعزيز السلطة الشرعية.** - **التعليل في قوله تعالى:﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ وفيه التبرير لتحويل القبلة، ودحض أي سبب لتّشكيك في الإسلام والطعن فيه.** - **الاستثناء في قوله تعالى:﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ وغايته حصر دائرة المعارضة، وإظهار أنّ الصادر عنهم من اعتراض عن تحويل القبلة؛ إنّما هو ظلم، وأنّه غير مبرر بحجة تثبته.** - **كما أن هذا الاستثناء يفيد التخصيص؛ الذي يحمل في طياته التهوين من شأن المعترضين، بأنهم ليسوا أصحاب حقّ، وأنّ ما يقومون به من اعتراض إنّما هو ظلم، وأنّه غير مبرّر.** - **التّحفيز في قوله تعالى:﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ وفيه من التأكيد على أن القوة لله جميعا؛ مما يستوجب الثقة به.**
نوع الحجاج	1- حجاج تلريري، يقدّم مبررات عقلية وشرعية لتحويل القبلة. 2- تعليلي؛ ويقدم تعليلات:" ... **لِئَلَّا** ..." و"... **وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي** ..." و"... **وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ." **لإظهار** الحكمة من الأمر الإلهي.
النتيجة	- **تمام النّعمة في قوله تعالى: ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وفيه أنّ من مظاهر تمام النعمة، وكمال الشريعة؛ تحويل القبلة إلى المسجد الحرام.** - **تحقيق الهداية في قوله تعالى:﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ وفيها التشويق النفسي للمؤمن لقبول حكم الله عزّ وجلّ، والاطمئنان لحسن الخاتمة.**

* الآية 258 من سورة البقرة: قال تعالى:

النّص الحجاجي في سورة البقرة (نماذج مختارة)

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة258].

تفسير الآية 258 من سورة البقرة: وقد جاء في تفسير هذه الآية «... أي ألم ينتبه علمك إلى ذلك المارد وهو" النمروذ بن كنعان" الذي جادل إبراهيم في وجود الله؟﴿ **أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ** ﴾أي لأن آتاه الله الملك حمله بطره بنعم الله على إنكار وجود الله، فقابل الجود والإحسان بالكفر والطغيان﴿ **إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** ﴾أي حين قال له إبراهيم مستدلا على وجود الله إنّ ربي هو الذي يخلق الحياة والموتفي الأجساد فهو وحده ربُّ العالمين﴿ **قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ** ﴾أي قال ذلك الطاغية وأنا أيضًا أحيي وأميت...ولما رأى الخليل حماقته ومشاغبته في الدليل عدل إلى دليل آخر أجدى وأروع وأشدّ إفحامًا﴿ **قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ** ﴾أي إذا كنت تدّعي الألوهية وأنك تحيي وتميت كما يفعل ربّ العالمين ﷻ فهذه الشمس تطلع كل يوم من المشرق بأمر من الله ومشيئته فأطلعها من المغرب بقدرتك وبسلطانك ولو مرة واحدة﴿ **فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** ۗ ﴾ أي أُخرس ذلك الفاجر بالحجة القاطعة، وأصبح مبهوتا دهِشًا لا يستطيع الجواب﴿ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾أي لا يلهمهم الحجة والبيان في مقام المناظرة والبرهان بخلاف أوليائه المتقين»(محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص165).

التحليل الحجاجي للآية 258 من سورة البقرة:

السياق(المقام) الحجاجي	الآية تصور مشهدًا من الحوار المعتمد على العقل والمنطق بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر؛ بين **النبي إبراهيم عليه السلام** والطاغية الجبار(النمروذ)
أطراف الحجاج	- نبي الله إبراهيم عليه السلام. - الملك الظالم الطاغية(نمروذ).
الهدف الحجاجي	إثبات وحدانية الله عزّ وجلّ، وأنّه وحده القادر على الخَلْق والتّصرف في الكون، وبيان بطلان دعوى من ادّعى الألوهية من دون الله؛ باعتماد الحجة العقلية الجدلية المجردة، ثم الانتقال إلى الحجة الحسيّة الكونية.
الوسائل الحجاجية	- الحجاج العقلي؛ في اثبات واحدة من صفات الله عزّ وجلّ- الإحياء والإماتة في قوله تعالى:﴿... **قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** ﴾ وفي هذا تعريف عقلي بالله تعالى. - الحجاج التوجيهي؛ وفيه ينتقل نبي الله إبراهيم من استخدام الحجة العقلية إلى الحجة الكونية – " نقل الحجّة من المجرد إلى المحسوس أو "الحجاج البديل"- المحسوسة التي لا يستطيعها غير الله سبحانه؛ حتى لا يترك مجال المناورة مفتوحا للنمروذ، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ**

	الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾. - الإفحام: وكان بتحدي نبي الله إبراهيم عليه السلام للنمروذ بفعل لا يقدر عليه. - التدرّج الحجاجي من المجرد العقلي إلى الكوني المحسوس. - التقابل؛ بإبراز قدرة الله تعالى وعجز الانسان.
نوع الحجاج	- حجاج عقلي منطقي يعتمد الدليل القاطع. - حجاج إقناعي؛ يهدف إلى إقناع الخصم(النمروذ) وإبطال دعواه، وإظهار زيفها. - حجاج إلزامي؛ أيْ: يلزم الخصم بما لا يستطيع الإتيان به؛ فيظهر عجزه.
النتيجة	- إفحام الخصم، ويظهر في قوله تعالى: ﴿ **فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** ﴾. - انتصار الحق على الباطل. - تأكيد أن الهداية بيد الله وحده، ولا ينالها الظالمون، قال تعالى:﴿ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾.

خاتـــــــــمة:

بعد هذا العرض لبعض النماذج الحجاجية في سورة البقرة يظهر جليًّا واضحًا أن السورة قد وظفت آليات حجاجية متعددة ؛ تخدم مقاصد مختلفة؛ شرعية وعقدية وتربوية؛ فتنوعت فيها الأساليب الحجاجية(العقلي والبرهاني ، والإقناعي-الخطابي- والتوجيهي) بحسب السياق وخصوصية المتلقي.

ونظرًا للقضايا المختلفة المعروضة في هذه السورة – الخلق، والبعث، والتوحيد، والنبوة، والتشريع...- وبأساليب حجاجية مختلفة؛ فقد برزت كنموذج قرآني غني حجاجيًّا. هذا الحجاج الذي لم يكن غاية في حد ذاته بقدر ما كان وسيلة لتحقيق أهداف سامية؛ كتوحيد الله، وبناء الوعي الدّيني، وتقويم العقيدة، والقضاء على التصورات الخاطئة.

ومن هذا المنطلق فالنص القرآني يفَعِّل الأدوات التي تحفّز العقل، ويشجّع على اعتماد الخوار موسيلة لتصحيح المفاهيم، وبناء الوعي العقدي والأخلاقي، ويرسخ الإقناع بالحجة.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

المراجع باللغة االعربية:

1- أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط1، بيروت: 1991، دار الجيل.
2- عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم،ط3، بيروت: 2007، دار الفارابي.
3- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم.

4- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: 2004، مكتبة الشروق الدولية.
5- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار ضياء-قسنطينة, ودار الضيافة –البليدة- .
6- محمد بن يعقوب بن محم{د بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت: 1995، دار الكتب العلمية.

*** المراجع باللغة الأجنبية:**

- parliament etc tetekah.traité de l'orumentation:
la nouvellerhétorique,parise:1958,presses universitaire de France.

- **مجلات :**

1- لمهابة محفوظ محمد ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم –دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: 2006، المجلد 01، العدد:03 ، ص [503-556]
2- محمد حسين إبراهيم محمد، أسلوب الحجاج في خطاب السيد علي خاميني- دراسة وصفية تحليلية-، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، مجلد 15، عدد 01 ،ص[2203- 2308].